**المحاضرة الثانية: معايير النصية**

يعد كتاب "النص والخطاب والإجراء" لروبرت دي بوغراند مرحلة متقدمة من النضج في البحث اللساني النصي لاسيما في معالجة معايير التنصيص، وأصبح النص نصا بتوفر سبعة معايير محددة لا يمكن الاستغناء عن أي منها، وكلما تخلف عنصر منها لم يتمكن النتاج اللغوي من الدخول في مرتبة النص النموذج الإنساني للتواصل، ونظرا لأهميتها نوردها موجزة فيما يلي مع تفصيل في معيار الانسجام في الفصول اللاحقة لأنه المحور الذي تدور حوله الدراسة برمتها.

**2-1-التماسك الشكلي أو الاتساق Cohesion:**

ويترجمه بعض الباحثين التضام، وهو يترتب على إجراءات يبدو بها الشكل الخارجي للنص مترابطا كبناء العبارات والجمل، واستعمال الضمائر، والإحالة، وغير ذلك مما يجعل النص متماسكا من الوجهة العامة اللفظية أو الشكلية ([[1]](#endnote-1))، يدخل في دراسة السبك إذن عملية السبك اللفظي المتصلة بالترادف والتقابل والأشكال البديلة، والضمائر، والإحالة، وأدوات الربط، والحذف.

**2-2-الانسجام: Coherence**

وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية ([[2]](#endnote-2))، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية، وتقديم معلومات عن الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف ([[3]](#endnote-3)) وبذلك يعني الحبك الربط المعنوي، وتنظيم العلاقات بين المعاني التي يريد المبدع التعبير عنها، وإثارة المعرفة والخبرة الإنسانية لدى المتلقي.

هناك شبكة من المفاهيم والعلاقات اللغوية تشكل عالم النص، تتمثل العلاقات اللغوية في التفسير، والتعليل، والتوكيد، والتعليق الشرطي، والتعاقب، والمعية، والتتابع الزمني، والجمع بين الأشياء والاستدراك والإضراب وا

لعموم والخصوص والمناسبة والتخطيط على مستوى البنى الصغرى والبنية الكبرى. هذه العلاقات يكون لها وجود في نفس المبدع، ويحاول نقل هذا الوجود إلى المتلقي، والمتلقي يشارك المبدع في تكوين شبكة العلاقات هذه بصورة أخرى تنطبق مع خبراته المرتبطة بموضوع النص.

فما يقدمه الناص المبدع نص لغوي، يثير قضايا ومفاهيم في ضوء علاقات معينة هذه العلاقات لا وجود لها على مستوى الألفاظ، بل يتحدد وجودها على أساس من إدراك عوالم النص، ولذا المتلقي النموذجي إذا كان تفكيره، وكانت ثقافته مغايرة للمبدع المنتج؛ فإن فهمه وتقبله للنص سوف يختلف عما يقصد إليه المنتج.

**2-3-القصدية Intentionality2-4-المقبولية Acceptability:**

وقد جمعت المعيارين معا؛ لأن كلا منهما مرتبط بالآخر، فكلاهما يتحدث عن الهدف الذي من أجله تم إنشاء الرسالة (النص) ومدى احتوائها على التماسك والترابط، أو التماسك والحبك، فالقصدية **Intentionality** في أقرب تعريفاتها تعني قصدية المنتج توفير التضام والتقارن في النص، وأن يكون أداة لخطة موجهة إلى هدف. والتقبلية**Acceptability** تعني تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضاما ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة ما به([[4]](#endnote-4)).

القصدية إذن تتناول ثلاثة أمور، هي الهدف من إنشاء الرسالة، وتوفير السبك والحبك، توجيه النص بما يحويه من السبك والحبك لتحقيق الهدف من إنشاء الرسالة.

والتقبلية أو المقبولية أيضا تتناول ثلاثة أمور، هي ارتباط الهدف بالمستقبل، كون الرسالة مسبوكة محبوكة، تفسير الرسالة بما تتضمنه من السبك والحبك بأنها تتضمن شيئا ذا صلة بالمستقبل.

ومن ثم فهناك عنصران مشتركان بين القصدية والتقبلية، هما كون الرسالة مسبوكة محبوكة، وكون الرسالة ذات هدف، وبقي أن تنفرد القصدية برغبة المبدع في تحقيق الهدف لدى المتلقي، وتفسير المتلقي لهذا الهدف بما يرتبط به.

**2-5-التناص: Intertextualite**

عُرّف التناص اصطلاحا بأنه: «الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص –أو الأجزاء-من نصوص سابقة عليها» ([[5]](#endnote-5)).

وعُرّف هذا المفهوم أيضا بأنه: «تفاعل النص في نص بعينه» ([[6]](#endnote-6)).

التناص بهذين التعريفين يتضمن العلاقة بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرف إليها في خبرة سابقة، وهذا ما يطلق عليه في النقد العربي التأثر، أو التضمين، أو الاقتباس، كما يقترب منه مفهوم المعارضات الشعرية، والهدف منه السيطرة الحجاجية على ذهن المتلقي بما سبق من نصوص وبناء النص الجديد الذي يخرق أفق توقع ذلك المتلقي.

**2-6-الإعلامية Informativity:**

تعني الإعلامية الجدة في الخبر المطروح، وعدم توقع المتلقي استقبال هذا الخبر بهذا الشكل، أو بتلك النسبة ([[7]](#endnote-7))، ومن ثم تتشكل درجة الإعلامية وتختلف باختلاف ثقافة المتلقي ومدى استعداده لتوقع الخبر، كما تعتمد على مستوى الغموض التوقعي في تفسير النص.

وانطلاقا من إستراتيجية بناء الخطط المعلومية بالنظر إلى المتلقي المستهدف من العملية النصية رصدت اللسانيات النصية ثلاثة أنواع على الأقل من الإعلامية ([[8]](#endnote-8)) هي العليا والدنيا والخارجية، فالعليا يكون توقع الخبر فيها ضئيلا، والدنيا يكون توقع الخبر فيها كبيرا، أما الخارجية فتكون نسبة توقع الخبر المطروح معدومة، ويمثل هذا الخبر صدمة للمتلقي، ويحاول تفسير هذا الخبر بالرجوع إلى الخلف أو بما يتلوه من بقية النص.

**2-7- الموقفيةSituationality :**

تشتمل الموقفية "السياق" على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع([[9]](#endnote-9))، وهي في مفهومها العام تعني الظروف المحيطة بعملية الإبداع وعملية التلقي، فإذا كان الخطاب مباشرا في مواجهة المتلقي، فهناك كثير من التوافق في الموقفية، إما إذا كان الخطاب غير مباشر؛ كأن يكون رسالة مكتوبة مثلا كما في حال قصيدتنا، فإن الظروف المحيطة بعملية الإبداع قد تختلف كثيرا أو قليلا عن الظروف المحيطة بعملية التلقي، وهنا قد يتحول المتلقي إلى مبدع من نوع خاص، فتقع عليه مسئولية إعادة قراءة النص في ضوء تخيله للظروف المحيطة بالإبداع، كما أن عليه أيضا أن يقوم بتخيل ملامح الوجه، والمصاحبات اللغوية الأخرى، كما أن عليه أن يحاول معرفة طرق تنغيم هذه الرسالة، ومواطن الوقف أو السكت، وعليه أن يتخيل بعض الأسئلة التي تجيب عنها الرسالة في بعض فقراتها، وعليه أيضا ملاحظة درجة انفعال المبدع في بعض المواقف، وخفوت هذا الانفعال في مواضع أخرى؛ ليتمكن من معرفة استراتيجيات الخطاب المستعملة في إنشاء النص.

إن العوامل النفسية والاجتماعية لها دور كبير في إبداع النص والتأثير فيه، ولا يمكن بحال إغفالها في تحليل النص، يقول دي بوجراند: «ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه Situation of Occurrence تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات Strategies والتوقعات Expectations والمعارفKnowledge وهذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف Context»([[10]](#endnote-10)).

1. - ينظر، النص والخطاب والإجراء، ص: 103، ص: 11، و حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، 2007، ص: 78. [↑](#endnote-ref-1)
2. - علم لغة النص النظرية والتطبيق ، ص: 120، 121. [↑](#endnote-ref-2)
3. - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانجدرسلر، إلهام أبوغزالة وعلي خليل حمد ، ، إعداد مركز نابلس للكومبيوتر، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1992، ص: 11، 12، والنص والخطاب والإجراء، ص: 103**.** [↑](#endnote-ref-3)
4. - ينظر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 12، والنص والخطاب والإجراء، ص 103، 104. [↑](#endnote-ref-4)
5. - التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعر بمجلة فصول، شربل داغر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 16، العدد 01، القاهرة، 1997، ص: 127. [↑](#endnote-ref-5)
6. - التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعر بمجلة فصول، شربل داغر، ص: 128. [↑](#endnote-ref-6)
7. - ينظر ، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 12، 184. [↑](#endnote-ref-7)
8. - نفسه، ص: 187. [↑](#endnote-ref-8)
9. - نفسه، ص: 11، و ينظر، النص والخطاب والإجراء، ص: 104. [↑](#endnote-ref-9)
10. - النص والخطاب والإجراء، ص: 91. [↑](#endnote-ref-10)